القدرة على التحول في المجتمع العربي ، اي القدرة على تعبئة الطاقة العربية التي لا بد ان تصبح يوما ما حقيقة واقعة .

الوضع العربي

ان من الحماقة التقليل من قيمة المصاعب التي يواجهها الفلسطينيون في هذا الوقت في العالم العربي . فحركة التحرير تواجه بديلا ووجهة نظر بارزة تعتبر نفسها واقعية وبراجماتية وتدعو الى تسوية سياسية . ويدعو هذا الموقف الواقعي (أو التشاؤمي) اساسا الى تسوية (في هذا الوضع السياسي والعسكري المحدد) تنقذ « ما يمكن انقاذه » . ولا يستمد هذا الموقف ضرورته من مجرد الضغوط اليومية (والضعف العربي الناتج عن الاحتلال والشقاق العربي والفلسطيني) وانما ايضا ، وبالقدر نفسه ، من الاعتقاد ان القوة (العربية) **الممكنة** لا تستطيع ان تأتي بأية نتيجة عملية في الوقت الحاضر ، وان خدمة الاهداف النهائية على أفضل وجه قد تأتي عن طريق ضمان المصالح الآنية . ان اولئك الذين يدافعون عن هذا الموقف يؤكدون انهم في سعيهم للتسوية السلمية لا يتخلون عن هدف التحرير وانما « يؤجلونه » فقط الى وقت اكثر ملاءمة في المستقبل . ويحاجج هؤلاء بقولهم ان الطريقة الوحيدة الان هي مواجهة العدو ، بسوء نيته ونزعته المزيفة للخير ، والحصول منه على أكبر ما يمكن الحصول عليه دون التعرض لمخاطر قوته (وقوة مؤيديه الاميركيين) التدميرية الساحقة .

ان رد المنادين بالتحرير على هذا الموقف يتلخص بالقول ان ثمن السلم اغلى من ثمن الحرب . هم يرفضون التسوية السياسية على انها ليست اكثر من الاستسلام والغاء امكان التحرير الى الابد . انهم يحذرون تبني الاوهام حول المستقبل نظرا للمسافة التي لا يزال يترتب على حركة التحرير السير فيها ، كما يحذرون بالقدر نفسه رفض بديل التحرير على انه في الظرف الحاضر غير عملي أو غير واقعي . وعلى الرغم من ان التسوية **السياسية** ، من وجهة نظر دعاة التحرير ، ربما ستبقى الشكل النهائي لسلم نهائي فان السلام تحت اية ظروف (مثل الظروف الحاضرة) لا يمكن ان يكون مقبولا لانه لا يمكن ان يكون سلاما حقيقيا .

ويرى الذين يرفضون التسوية ويدعون للنضال ان المصالح الآنية والاهداف النهائية لا ينفصلان . فاذا كان التحرير في الوضع الحالي يبدو بعيد المنال فان التسوية السياسية تتخلى ليس فقط عن الحقوق الاساسية ولكنها تقضي على ارادة القتال وتؤجل امكان التحرير الى اجل غير مسمى . ومن الواضح ان الموقفين في مضامينهما العملية والسياسية يعبران بالضرورة عن مواقف متناقضة حول السؤال : « ما العمل ؟ » فالمسافة التي تفصل بين الموقفين هي تلك التي تفصل بين مصالحهما المادية . ويبدو هذا التعارض واضحا في الطريقة التي يقيم بها كل من الجانبين التجربة الفيتنامية . فبالنسبة الى الواقعيين نرى ان درس فيتنام هو ذلك الدرس الذي تريد الولايات المتحدة ان تلقنه الى شعوب العالم الثالث كافة اي الثمن الكبير الذي يتوجب على الشعوب التي تقول بحرب التحرير الشعبية . اما بالنسبة لدعاة الكفاح المسلح فان الدرس المستقى هو ان الشعب الفيتنامي علم العالم ان الشعب المسلح المصمم هو قوة لا تقهر . ان التناقض اذا بين موقف التحرير وموقف « الواقعية » ليس فقط بين المقاومة المستمرة والتسوية السياسية ولكنه يعبر عن تناقض داخلي عميق في قلب بنية المجتمع العربي بكليته .

ان دعاة التحرير ينظرون الى انفسهم بانهم الواقعيون الحقيقيون وذلك من خلال المنظور الذي ينظرون منه على المسألة دون ان توجههم مصالحهم الثابتة في البنية القائمة ، فهم يعتقدون انه من المعقول تماما خلق وعي سياسي كاف في صفوف الجماهير العربية وجعل الكفاح المسلح قضية واقعية . ان المدخل الآلي والسطحي وحده يفصل الكفاح